أ.د. عبد المنعم عبد الحليم سيد (*)

# صفحة من الصلات بين اليمن والأحباش

**اولا : مقدمة تاريخية :**

منذ أقدم العصور جذبت سلع الساحل الإفريقى للبحر الأحمر وخليج عدن من مواد ترف وبخور وغيرها من السلع الثمينة ، جذبت سكان اليمن من الساحل الأسيوى المقابل ، فكانوا يهاجرون إلى الشاطىء الإفريقى ، حيث يؤسسون مراكز تجارية ساحلية لجلب هذه السلع من منطقة الظهير ( المناطق الممتدة وراء الساحل، مثل أريتريا والحبشة والصومال). ولدعم هذه الصلات بين سكان هذا الساحل من مهاجرين يمنيين ومن أهل ظهيرة من وطنيين إفريقيين ، أخذ هؤلاء المهاجرين يرتبطون بصلات المصاهرة مع زعماء قبائل السكان الوطنيين ، بالزواج من بنات هؤلاء الزعماء . ولدينا مثالين على ذلك أحدهما يرجع إلى أقدم العصور ( حوالى عام ١٥٠٠ق.م) إذ ورد ضمن مناظر بعثة الملكة حتشبسوت إلى بلاد بونت ( الساحل الصومالى فى ذلك الوقت ) رسم لأمير بونت وزوجته يمثل هذا الأمير بملامح أسيوية بينما يمثل زوجته بخصائص جسدية إفريقية (Naville 1898, p1 69 . ) أما المثال الثانى فمع بعده قليلاً نحو الجنوب ، وبالتحديد على الساحل الجنوبى لجمهورية الصومال والساحل الشمالى لتنزانيا فقد أطلق عليه مؤلف كتاب " الطواف حول البحر الإريترى Ausanite أى الساحل الأوسانى . ولعلها إشارة إلي دولة أوسان " التى

---

* أستاذ التاريخ القديم والآثار غير المتفرغ بكلية الآداب – الإسكندرية .

كانت تسيطر على الجزء الجنوبى الغربى من اليمن ، هذا المثال الثانى لصلة المصاهرة بين المهاجرين اليمنيين وبين سكان الساحل الإفريقى ورد فى كتاب الطواف المشار إليه بعد المثال الأول بحوالى ١٥٠٠ سنة وبالتحديد فى القرن الأول الميلادى ، إذ جاء فى كتاب " الطواف حول البحر الإريترى Periplus Maris Erythreae المشار إليه أن أهل مدينة " موزا " ( ميناء المخا الحالى فى جنوب غرب اليمن ) كانوا يحكمون أحد الموانى على ساحل إفريقيا الشرقى الذى أسماه مؤلف هذا الكتاب " الساحل الأوسانى " كما ذكرنا من قبل " أمير Mapharitis ( دولة أو إمارة يمنية قديمة ربما كانت فى منطقة " المعافر " الحالية فى جنوب غرب اليمن ) وكانوا يبعثون إلى الميناء المذكور ربابنة ووكلاء عرب يعرفون المكان ويتزوجون من نسائه ويفهمون لغة سكانه (Huntingford 1980. p. 124 ) ولاشك أن هذه المصاهرة كان الهدف منها تدعيم الصلات التجارية بين هؤلاء التجار وبين سكان الساحل الإفريقى لتيسير حصولهم على السلع الإفريقية الثمينة من مواد ترف وبخور .

والمهم فى موضوعنا هذا أن هذه الهجرات من اليمن إلى الساحل الإفريقى للبحر الأحمر وما يتصل به من ساحل خليج عدن أخذت أعدادها تتزايد بمرور الزمن وخاصة عندما قامت دول مختصرة فى اليمن وأقدمها دولة سبأ ( ما بين القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد ) فقد استوطن المهاجرون السبئيون منذ القرن السادس قبل الميلاد منطقة إريتريا ( جواد على ١٩٦٩، جـ٣ ، ص ٤٥٠) وأخذوا يتوغلون نحو الداخل بحثًا عن الرزق للأعداد المتزايدة من المهاجرين الذين كان من بينهم مهاجرون من قبائل الحبشات والجعز التى كانت تسكن جنوب غرب اليمن ( جواد على ١٩٦٩ ، جـ٣ ، ص ٤٤٩ والخريطة رقم ١ فى هذا البحث ) وكان من الطبيعى أن يبحث هؤلاء المهاجرون اليمنيون عن المناطق الخصبة التى تشبه فى طبيعتها ومناخها بلادهم الأصلية فى اليمن ووجدوا ضالتهم فى هضبة " تجرى " فى شمال الحبشة وكان ذلك حوالى القرن الخامس قبل الميلاد ، وظلت التأثيرات اليمنية واضحة فى حضارة المنطقة حتى القرن الرابع ق.م ( اليونسكو ١٩٨٥م ، ص ٣٨٣) ، ثم ما لبثت أن ضعفت تحت تأثير الطابع الإفريقى حتى تأسيس دولة أكسوم التى ازدهرت سياسيًا منذ القرن الأول الميلادى كما قلنا .

غير أنه وإن كانت المظاهر الخارجية للحضارة اليمنية القديمة قد ضعفت أو تلاشت إلا أن المظاهر الثقافية لم تمت ، بل ظلت واضحة فى حضارة أكسوم مثل الكتابة واللغة وعبادة إله

القمر الذى تغير اسمه من " إيل مُقة " وهو اسم الإله السبئى إلى " محرم " وكذلك إله الزهرة وقد ظل اسمه اليمنى " عثتر " باقيًا ( نفس المصدر ) .

وبالإضافة إلى هذه المظاهر الثقافية استمرت التأثيرات اليمنية واضحة فى العمارة والتماثيل والأنصاب وشواهد القبور ومحارق البخور وهذه التأثيرات تتضح بوجه خاص فى المنطقة الممتدة من بلدة مطرا ( على بعد ٥٥٠ كيلو مترًا إلى الجنوب من مصوع ) إلى يحا (على بعد ٦٠٠ كيلو مترًا تقريبًا إلى الجنوب الغربى من مطرا ) إلى أكسوم ( على بعد ١٥٠ كيلو مترًا إلى الجنوب الغربى من يحا ) ( الخريطة رقم ٢ ) ومن الواضح أن الطريق بين هذه المدن هو الطريق الذى سلكه المهاجرون اليمنيون تدريجيًا من الساحل إلى الداخل حيث توجد عاصمتهم أكسوم .

واستمرت دولة أكسوم الحبشية الطابع فى النمو والتوسع فسيطرت على المناطق الممتدة من حدودها حتى الساحل الإريترى وأخذ ملوكها يتطلعون للسيطرة على الساحل اليمنى المقابل أى أن ميزان القوى فى جنوب البحر الأحمر أخذ يميل من الساحل الإفريقى إلى الساحل الأسيوى للبحر الأحمر ، على عكس ما حدث فى القرون السابقة . ويبلغ هذا الميل مداه فى أوائل القرن الثالث الميلادى ابتداء من عهد الملك السبئى " علهان نهفان " ( ٢٠٥ – ٢٣٠م) عندما عبر الأحباش البحر الأحمر واستقروا على الساجل اليمنى فى المنطقة الممتدة من وادى سهام ( عند ميناء الحديدة فى الجنوب ) إلى وادى سردد ( شمال وادى سهام بخمسين كيلو مترًا تقريبًا ) ومن هناك بدءوا فى التوغل نحو الداخل فاستولوا على مدينة ظفار ( الخريطة رقم ٣ ) وهنا بدأ ملوك اليمن فى التصدى لهم ودارت المعارك بينهم وبين الملك " شاعر أوتر " ملك سبأ وذو ريدان ( ٢٣٠ – ٢٤٠م) ثم بينهم وبين الملك " إيل شرح يحضب " (٢٤٠ – ٢٦٠م) تمكن خلالها هذان الملكان من طرد الأحباش من ظفار ومن وادى سردد ولكن لم يتمكنا من طردهم من معقلهم فى وادى سهام وطردهم من اليمن . وبعد ذلك لم تفصح النقوش عن تطور الصراع بين الأحباش وبين ملوك اليمن فيما عدا عصر الملك الأكسومى " عيزانا " (٣٢٥ – ٣٦٠م) الذى حمل لقب " ملك أكسوم وحمير وريدان وسبأ وسلحين " مما يشير إلى سيطرته على اليمن وعلى العاصمة مأرب فقد كان " سلحين " اسم قصر الملك السبئى فى مدينة مأرب.

غير أن الصراع الكبير بين اليمن والحبشة الذى حدث فى القرن السادس الميلادى وانتهى بغزو الحبشة لليمن وإخضاعه تمامًا للحكم الحبشى ، وذلك طبقًا لروايات الكتاب المسلمين عن

اضطهاد ملك حمير اليهودى الذى أطلقوا عليه " يوسف ذو نواس " لمسيحى نجران وإحراقهم فى خندق ( أو أخدود كما جاء فى سورة البروج طبقًا لتفسير المؤرخين المسلمين ) وإرسال ملك الحبشة المسمى عند هؤلاء المؤرخين المسلمين " عنبة " والمسمى فى النقوش الحبشية " كالب إيلا اصبحا " والمسمى عند الكتاب البيزنطيين Elesbaos ( ٥٢٠ – ٥٤٠م ) – وإرساله حملة بحرية بقيادة " أرياط " ومساعده " أبرهة " ( طبقًا لرواية المؤرخين المسلمين ) وانتحار الملك الحميرى يوسف ذو نواس غرقًا ( وهذه المعلومات أكدتها النقوش الحميرية فى جانب واحد فقط هو ما ورد فى نقش على صخور ميناء حصن الغراب فى جنوب حضرموت ومؤداه أن الأحباش قتلوا ملك حمير (RES 2633 ) (١).

هذا هو مجمل الصلات بين اليمن والحبشة فما هى النتائج الحضارية لهذه الصلات وإلى أى مدى أثرت اليمن حضاريًا فى الحبشة وأثر الأحباش فى اليمن ؟ .

كما قلنا فى بداية هذا البحث انتقلت المظاهر الحضارية السبئية إلى الحبشة حيث ظهرت بوضوح فى المنطقة الممتدة من مطرا إلى يحا إلى أكسوم ثم أخذت تتلاشى بالتدريج وإن ظلت بقاياها وآثارها كما سنذكر بعد ..

أما تأثير الحبشة فى اليمن فهو شبه منعدم رغم وجود الأحباش فى اليمن منذ القرن الثالث الميلادى وحتى القرن السابع عندما طردهم الفرس بقيادة " باذان " وعاد حكم اليمنيين لبلادهم بزعامة " سيف بن ذى يزن " . والدليل على انعدام التأثير الحبشى فى اليمن أن أبرهة الحبشى عندما أراد تسجيل نشاطه السلمى على جدران سد مأرب والحربى على صخور بئر مريغان شمال نجران فإنه لم يستخدم الخط الحبشى ( الإثيوبى الجعزى ) واللغة الحبشية (الجعزية ) بل استخدم الخط الحميرى واللغة العربية الجنوبية ( بلهجتها السبئية – الحميرية ) (Smith 1954, p. 451f; Sayed 1988, pp. 131f.) وهكذا فإذا كان الأحباش قد تمكنوا من غزو اليمن حربيًا فإن اليمنيين غزوهم حضاريًا .

**ثانيًا : مظاهر التأثير الحضارى السبئى فى الحبشة :**

اتضح هذا التأثير كما أجملنا سابقًا فى المظاهر التالية :

**أولاً : الكتابة :**

اشتملت الأبجدية الحبشية القديمة على ٢٦ حرفًا عندما اشتقت من الأبجدية السبئية (شكل ١ ) أو ما يسمى بالخط المسند الجنوبى خلال القرون الثلاث الأولى للميلاد بالإضافة

إلى ثلاثة حروف تمثل أصواتًا غير موجودة فى الأبجدية السبئية (Kammerer 1929, p. 238 ) ثم مرت بالمراحل التالية :

أ – فى القرن الأول الميلادى كانت حروف الأبجدية الحبشية القديمة ما تزال قريبة الشبه بالأبجدية السبئية وكانت تتألف من الحروف الساكنة ( الصوامت ) فقط مثل السبئية وظلت خالية من الحروف المتحركة ( الصوائت ) حتى منتصف القرن الرابع تقريبًا (Jensen 1958, p. 345 ) كما احتفظت بالفواصل الرأسية بين الكلمات كما فى الأبجدية السبئية . وتظهر هذه الخصائص فى نقش مسلة مطرا ( شكل ٢ ) .

ب – أخذت أشكال الحروف تتغير من الشكل المزوى ( ذى الزوايا ) السائد فى حروف الأبجدية السبئية إلى الشكل المستدير الذى ساد فيما بعد فى الأبجدية الحبشية المتأخرة المسماة بالأثيوبية أو الجعزية ( شكلا ٣ ، ٤ ) .

جـ – بدأت الحروف المتحركة تظهر فى الأبجدية الحبشية والواضح أن ذلك كان بتأثير تغلغل الثقافة الإغريقية فى الحبشة منذ أن تحول الملك " عيزانا " للمسيحية فى منتصف القرن الرابع الميلادى بعد أن كان وثنيًا ( جواد على ١٩٦٩م ، ص ٤٥٢ – ٤٥٣) وذلك بتأثير جاليات يونانية نشرت الثقافة اليونانية فى مملكة أسكوم ( نفس المصدر ) .

د – كان من نتيجة التأثير اليونانى أيضًا أن تغير اتجاه الكتابة الحبشية القديمة من اليمين إلى اليسار وهو الاتجاه الذى ورثته عن الكتابة السبئية إلى الاتجاه من اليسار إلى اليمين مثل الكتابة اليونانية ( Diringer 1947, p. 231 ) ويطلق العلماء عليها فى هذه المرحلة النهائية الكتابة الأثيوبية أو الجعزية ( شكل ٣ ) .

ورغم هذا التغير فقد ظلت أشكال الحروف الإثيوبية ( الجعزية ) تظهر شبهًا كبيرًا مع أشكال الحروف السبئية مما ساعد علماء اللغات السامية فى القرن التاسع عشر الميلادى (منذ عام ١٨٤١م) على حل رموز الأبجدية السبئية وغيرها من أبجديات الخط المسند الجنوبى وقراءة النصوص العربية الجنوبية ( اليمنية القديمة ) .

والحقيقة إن التغيير فى الكتابة الحبشية لم يقتصر على ما ذكرناه وإنما حدث تغيير آخر وخاصة فى علاقة الحروف الساكنة بالحروف المتحركة مما جعل الأبجدية الحبشية تأخذ طابعًا مقطعيًا فى نطاق الطابع الأبجدى واستمرت هذه الخاصية حتى اليوم وتفاصيل ذلك خارج نطاق بحثنا .

ثانيًا : العمارة الأكسومية وزخارفها :

توجد في مدينة " يحا " أطلال معبد حول في عصر لاحق إلى كنيسة مسيحية وهو يشبه معابد مأرب وتمنع في اليمن من حيث تصميم واجهته ومن حيث ارتفاع المعبد على شكل مصطبة يؤدى إليها درج ( شكل ٥ ، وشكل ٦ ) كم توجد أعمدة متناثرة فى الطريق الممتد من " يحا " إلى " أدوليس " Adulis ( جنوب مصوع بأربعة كيلو مترات وتسمى اليوم " عدولى " ) وأخرى فى منطقة " حاولتى " ( جنوب شرق أكسوم ) وهذه الأعمدة تشبه أعمدة معبدى مأرب المسمى أحدهما قديمًا " أوام " وحاليًا " محرم بلقيس والآخر " ب ر أ ن " وحاليًا " عرش بلقيس " (٢).

والمعبدان خاصان بعبادة الإله السبئى " إيل – مُقة " إله القمر . وتيجان هذين المعبدين على شكل أسنان Denticulation ( شكل ٧ ) وهو طراز شائع فى العمارة اليمنية القديمة إذ يوجد أيضًا فى أعمدة معبد الإله " عثتر "(٣) فى مدينة " تمنع " ( هجر كحلان حاليًا ) عاصمة دولة قتبان ( الخريطة رقم ٣ ) والإله عثتر هو كوكب الزهرة .

وقد ظهرت زخارف الأسنان أيضًا في محارق البخور الأكسومية ومن ذلك محرق البخور المنشور فى شكل ١٨ حيث تظهر هذه الزخارف فوق شكل القرص والهلال وعلى جانبيه . والزخارف المعمارية الأخرى الغالبة فى العمارة الأكسومية مستمدة من أشكال الوعول والثيران ( اليونسكو ١٩٨٥ ، ص ٣٤٨ ) وهى نفس الزخارف الغالبة فى العمارة اليمنية القديمة (الأشكال ٨ ، ٩ ) .

ثالثًا : المسلات والأنصاب والشواهد :

توجد فى الحبشة أشكال مسلات تشبه من حيث شكلها العام المسلات الفرعونية فى مصر إذ يصل ارتفاع إحداها إلى ٣٣ متراً ( شكل ١٠ ) وهو نفس ارتفاع أحد مسلات الملك تحوتمس الثالث القائمة الآن فى روما ويزيد على ارتفاع مسلة الملكة حتشبسوت القائمة الآن فى معبد الكرنك بأربعة أمتار مما دعا بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن المسلات الأكسومية تقليد للمسلات الفرعونية من حيث الشكل والوظيفة وأنها نتيجة تأثير حضارى مصرى وصل إلى الحبشة عن طريق النوبة (Kammerer 1929, p. 135 ) .

والحقيقة إن هذه المسلات الأكسومية تتفق مع المسلات الفرعونية فى شكل البدن فقط وفى أحجامها ولكنها تختلف عنها فى شكل القمة فبينما شكلت قمم المسلات الفرعونية على هيئة هريم رمزاً لعبادة إله الشمس فإنِ أغلب المسلات الأكسومية مستديرة القمة . وبينما ترمز المسلات الفرعونية إلى عبادة إله الشمس فإن المسلات الأكسومية ترمز لعبادة الأسلاف أو الأجداد ، فهى أقرب إلى النصب أو الشاهد الجنازى ولهذا يطلق عليها بعض الباحثين الشواهد أو اللوحات الشبيهة بالمسلات Stèles Obélisques ( Kammerer 1929, p. 228) والدليل على ذلك وجود مسلات فوق المقابر ومثال ذلك وجود مسلة فوق مقبرة فى منطقة "بازن" Bazen فى شرق أكسوم ( اليونسكو ١٩٨٥ ، ص ٣٧ ) وترمز هذه المسلات بهذه الصفة إلى الروح أو النفس وهى عقيدة سامية يطلق عليها فى اللغات السامية " نفس " أو "نفش " ne- phesh (Hastings 1925, I, p. 57 ) . وهى بهذه الوظيفة أقرب إلى الأنصاب التى كانت تقام فوق المقابر فى اليمن ( شكل ١١ ) ومما يؤكد الوظيفة الجنازية للمسلات الأكسومية وجود كتل حجرية كبيرة أمامها ( شكل ١٣) كانت مذابح للأضاحى فهى بهذه الصفة تمثل نوعاً من عبادة الأجداد ( نفس المصدر ) .

أما الدليل على تأثر هذه المسلات بالمؤثرات اليمنية فهو رسم القرص والهلال على قمم بعضها وهى زخارف دينية تتكرر كثيراً على الأنصاب والشواهد اليمنية (Kammerer 1929, p. 229 ) بالإضافة إلى استدارة قمتها ( يقارن شكل ١١ مع شكل ١٢ ) .

ومن مظاهر التأثير اليمنى المعمارى فى المسلات الأكسومية نحت جوانب هذه المسلات بأشكال أبواب ونوافذ مصمتة ( شكل ١٠ ) وهى من خصائص الزخارف المعمارية اليمنية وقد تكررت كثيراً على جوانب محارق البخور اليمنية ( شكل ١٤ ) وتنتشر هذه المسلات على طول الطريق الممتد من أدوليس إلى مطرا إلى أكسوم ( الخريطة رقم ٢ ) وهو الطريق الذى سلكه المهاجرون السبئيون من ساحل البحر الأحمر حتى أكسوم ففى أدوليس كانت توجد مسلة (شكل ١٥ ) اختفت الآن ولكن ورد وصفها فى كتاب الرحالة " كوزموس جَوَّاب المحيط الهندى" Cosmos Indicopleuestes الذى عاش فى القرن السادس الميلادى وتبين من وصف كوزموس لها أنها كانت منقوشة بكتابة إغريقية مما يرجح أن أحد ملوك البطالمة الذين تميزوا بنشاطهم فى البحر الأحمر هو الذى أقامها ولكن اتخاذها الشكل المميز للمسلات الأكسومية يدل على أنها شكلت على نمط إحدى هذه المسلات التى كانت مقامة فى ميناء أدوليس . أما

المسلة الثانية على الطريق من أدوليس إلى أكسوم فهى مسلة مطرا ( شكل ١٢) الواقعة فى منتصف هذا الطريق ويلاحظ على هذه المسلة القمة المستديرة ورسم القرص والهلال وهى الخصائص التِى تميزت بها الأنصاب اليمنية . ( قارن شكل ١١ ) .

رابعًا : التماثيل :

كشف فى " حاولتى " إلى الشرق من أكسوم عدة تماثيل من بينها تمثال لامرأة ( شكل ١٦) (UNESCO 1981, p 1. 13.2a ) يشبه إلى حد كبير التماثيل اليمنية ومنها تمثال امرأة قتبانية تدعى " ب ر أ ت "[٤] ( شكل ١٧ ) وجد بين أطلال مدينة تمنع عاصمة دولة قتبان (Doe 1971, p. 48 ) والتشابه بين هذا التمثال والتمثال الأكسومى يتمثل فى جلسة المرأة وثوبها المنسدل الطويل والقاعدة التى نقش عليها اسم المرأة القتبانية .

خامسًا : محارق البخور :

انتقلت أشكال محارق البخور اليمنية إلى أكسوم فتشابهت الرسوم التى على كل منهما ومن ذلك محرق بخور أكسومى وجد فى بلدة " عدى قلامو " على خط عرض مدينة " يحا " تقريبًا وإلى الشرق منها ( الخريطة رقم ٢ ) ويتشابه هذا المحرق فى شكل قاعدته المخروطية أو التى على شكل هرم ناقص وفى رسم القرص والهلال فى أعلاه ( شكل ١٨ ) مع محارق البخور اليمنية ومنها محرق بخور سبئى ( شكلان ١٩) وردت عليه نفس الرسوم بالإضافة إلى نقش أسماء الأشخاص الذين صنعوا المحرق أو أهدوه للإله ( الذى ضاع اسمه ) والنقش يقرأ:

س ع د م / و س ع د ش م س م / و ر ب إ ل / ب ن و / ب ح ر م

وترجمته : سعد . وسعد شمس ورب إيل بنو بحرم

( أسماء ثلاثة أشخاص ) ( أى صنعوا ) ( اسم مكان حروف ناقصة )

وقد ذكرنا فيما سبق تشابه زخارف الأسنان Denticulation على محرق البخور الأكسومى ( شكل ١٨ ) مع هذه الزخارف على تيجان أعمدة معابد اليمن ( شكل ٧ ) ويلاحظ هنا أيضًا وجود زخارف الأسنان على جانبى المخروط والقرص والهلال .

سادسًا : السدود :

يوجد بين أطلال مدينة كوهايتو ( شمال مدينة مطرا بقليل ) بقايا سد ( اليونسكو ١٩٨٥، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ) يشبه سد مأرب (Doe 1983, p. 189f ) في وجود حوض واسع لتجميع المياه أمام كل منهما وفى تدرج جسم السد وإن كان جسم سد كوهايتو على شكل مدرج بينما كان جسم سد مأرب أملس فى انحداره من الجانبين ، ويزيد سمك كل من السدين من أعلى لأسفل وإن كان سد كوهايتو شيد من الحجر بينما شيد سد مأرب من الطوب اللبن المكسو بالحجر ، وتزيد أبعاد سد مأرب عن سد كوهايتو إذ يبلغ طول سد مأرب ٦٠٠ مترًا بينما لايزيد طول سد كوهايتو عن ٧٦ مترًا كما يبلغ ارتفاع سد مأرب ١٨ مترًا بينما لايزيد ارتفاع سد كوهايتو عن ثلاثة أمتار .

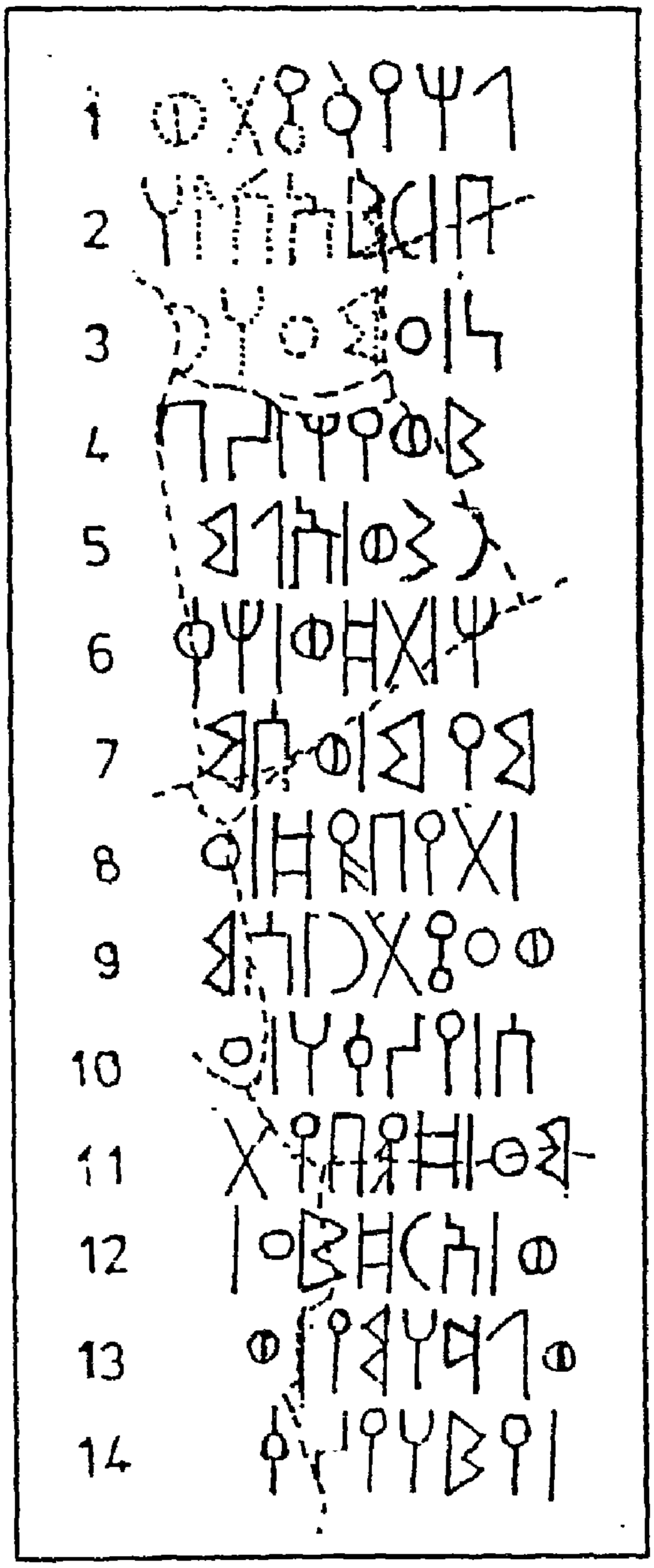

(شكل ١ ) نموذج للأبجدية العربية الجنوبية المبكرة ( *الخط المسند الجنوبى* ) ويتضح فى هذا النقش السبئى خصائص هذا الخط الذى انتقل إلى الحبشة وحروفه كما يبدو خالية من الزخرف الذى بدأ يظهر فى الخط السبئى المتأخر ( *الحميرى* ) ويلاحظ على الحروف الشكل المزوى ( ذو الزوايا ) والخطوط الرأسية التى تفصل بين الكلمات . (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٣ ، ص ٢٩٠ وشكل ٣ )

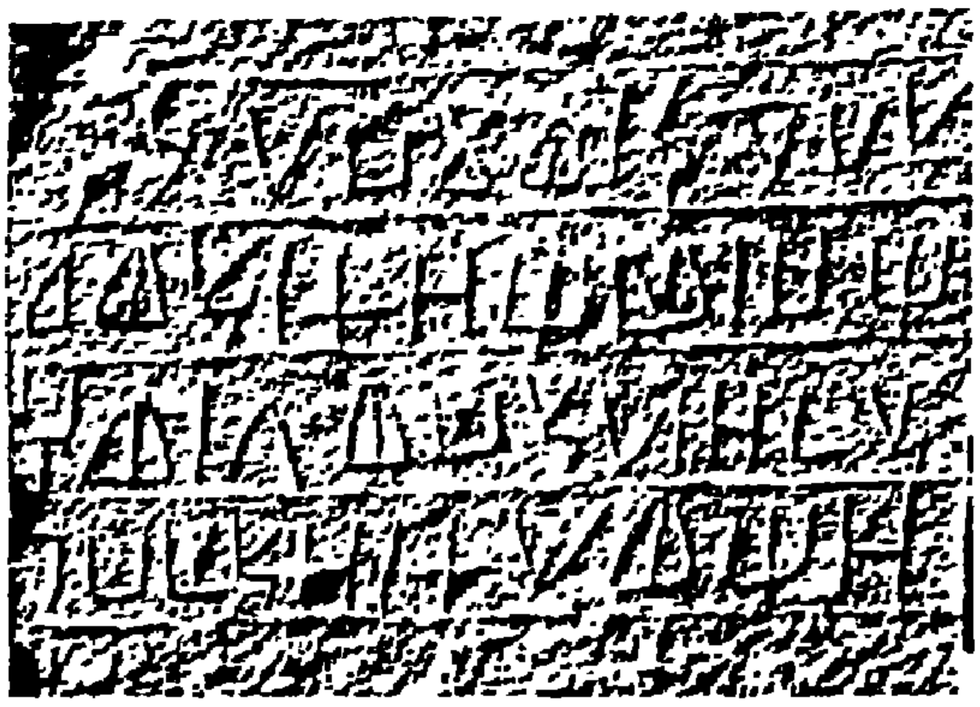

( شكل ٢ ) نقش مسلة مطرا وهو أقدم نماذج الكتابة الحبشية القديمة ويلاحظ أن الحروف مازال يغلب عليها الشكل المزوى . ( Diringer 1947, fig. 112 )

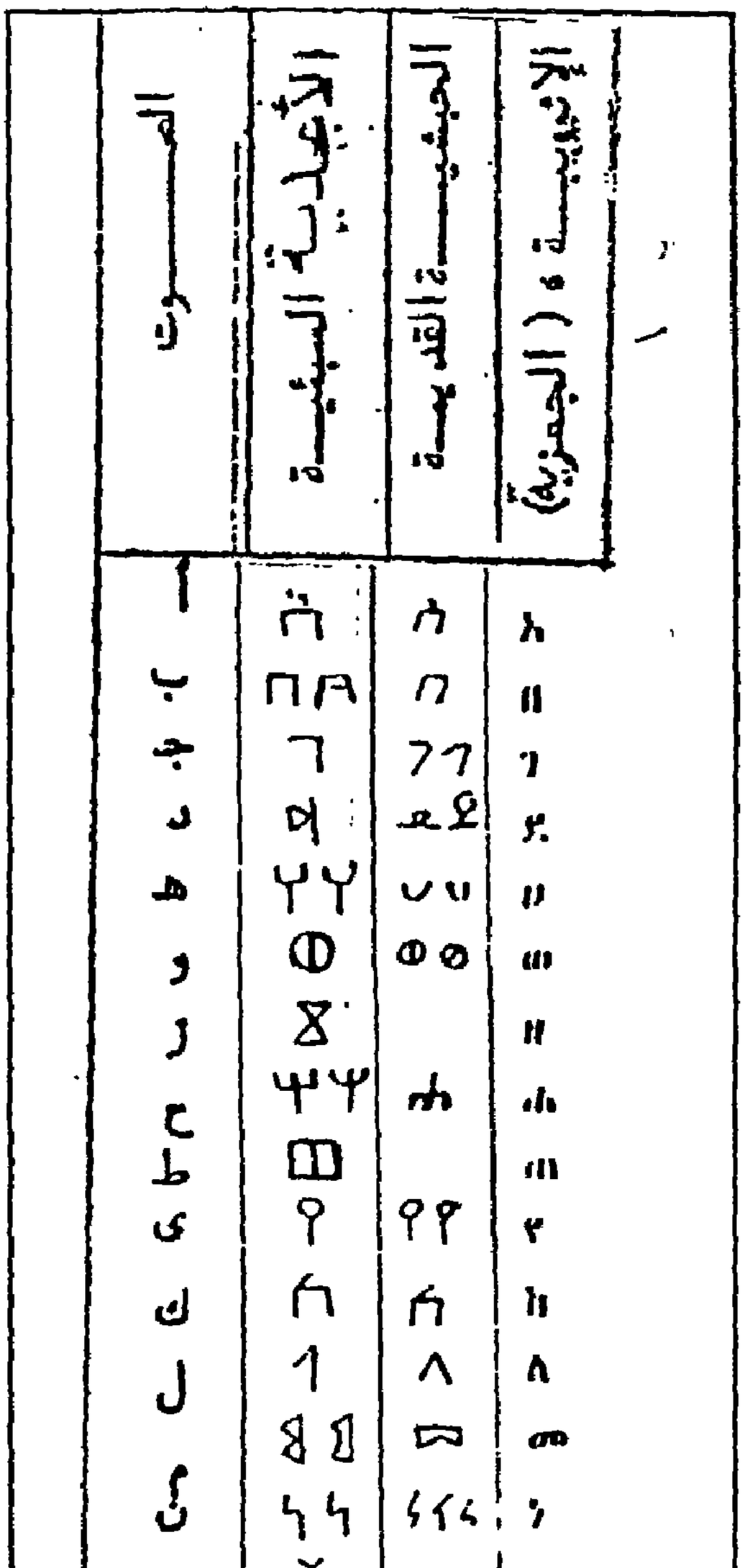


( شكل ٢ ) جـدول يوضح تطور اشـتـقـاق الأبجدية الحبشية القديمة من الخط المسند الجنوبى ( الأبجدية السبئية ) ويلاحظ عليه استمرار الشكل المزوى فى الحروف الحبشية وإن كان الشكل المستدير قد ظهر فى حروف قليلة وقد غلب هذا الشكل المستدير على حروف الأبجدية الحبشية المتأخرة ( الأثيوبية أو الجعزية) (Jensen 1970, fig. 320 ) .

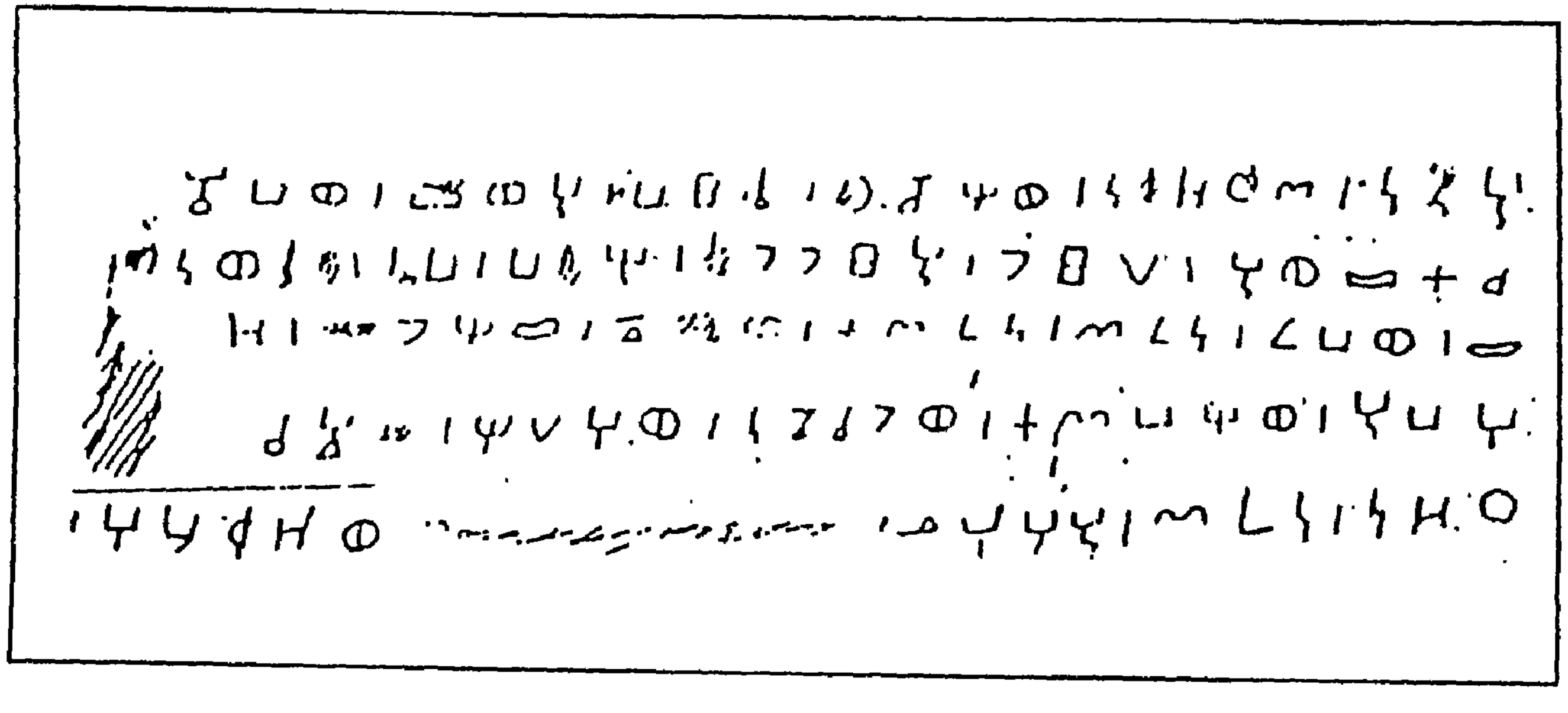

( شكل ٤ ) نقش الملك "عيزانا " ( منتصف القرن الرابع الميلادى ) وقد كتب بالأبجدية الحبشية القديمة ويلاحظ فيه الخطوط الرأسية بين الكلمات والاتجاه من اليمين إلى اليسار وهى الخصائص التى ورثتها الأبجدية الحبشية القديمة عن أبجدية الخط المسند ولكن بدأت العلامات تأخذ الشكل المستدير الذى سار فى الأبجدية الأثيوبية ( الجعزية ) فيما بعد

( Jensen 1970, f.g. 329)

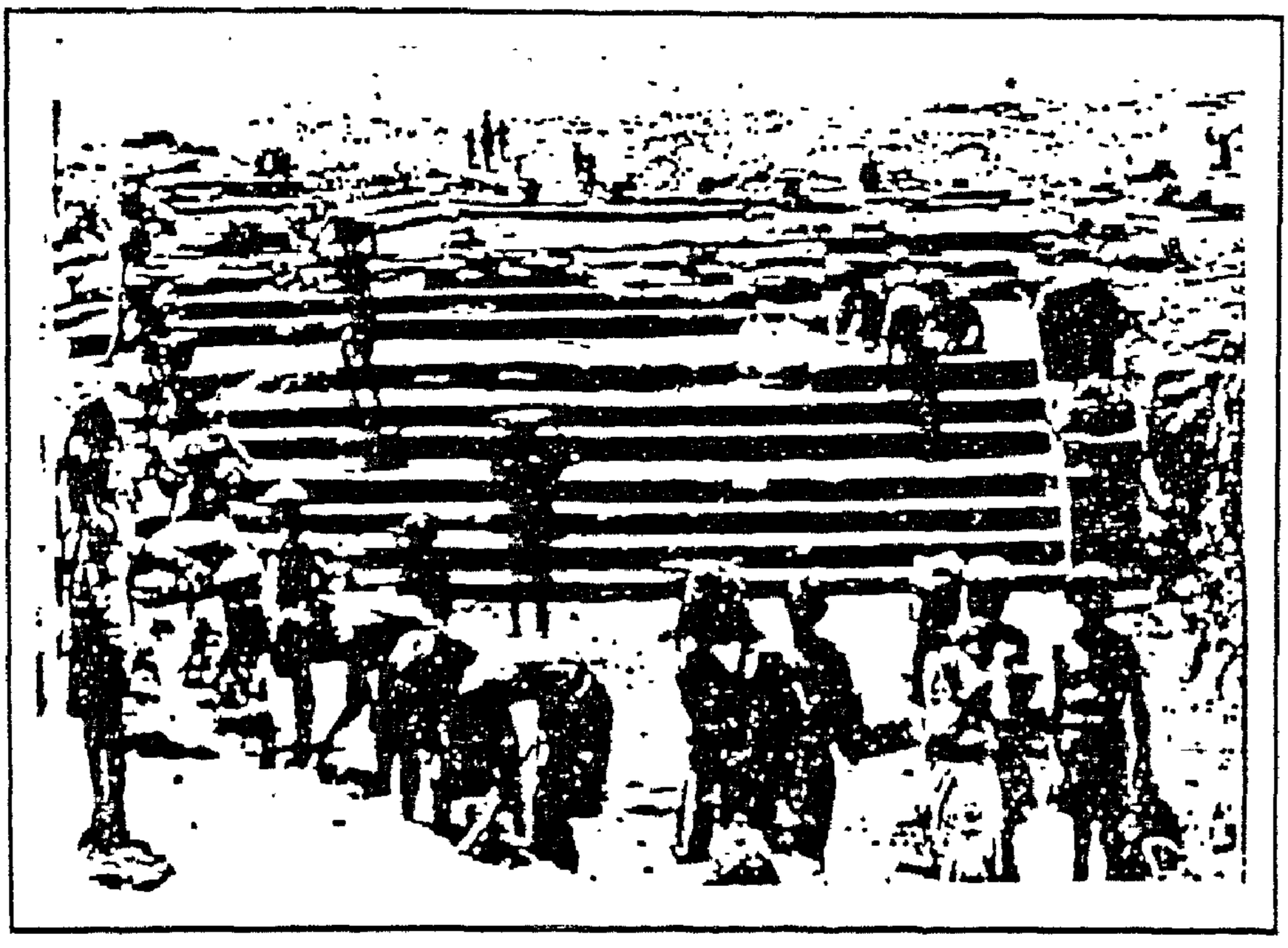

( شكل ٥ ) قاعدة أو مصطبة معبد الإله " عثتر " فى مدينة " تمنع " عاصمة دولة قتبان اليمنية (الخريطة رقم ٣ ) التى كان المعبد مقاماً عليها وقد زال المعبد ولم يتبق غير المصطبة والدرج المؤدى إليها . ( عبد العزيز صالح ١٩٨٠ ، شكل ١٦).

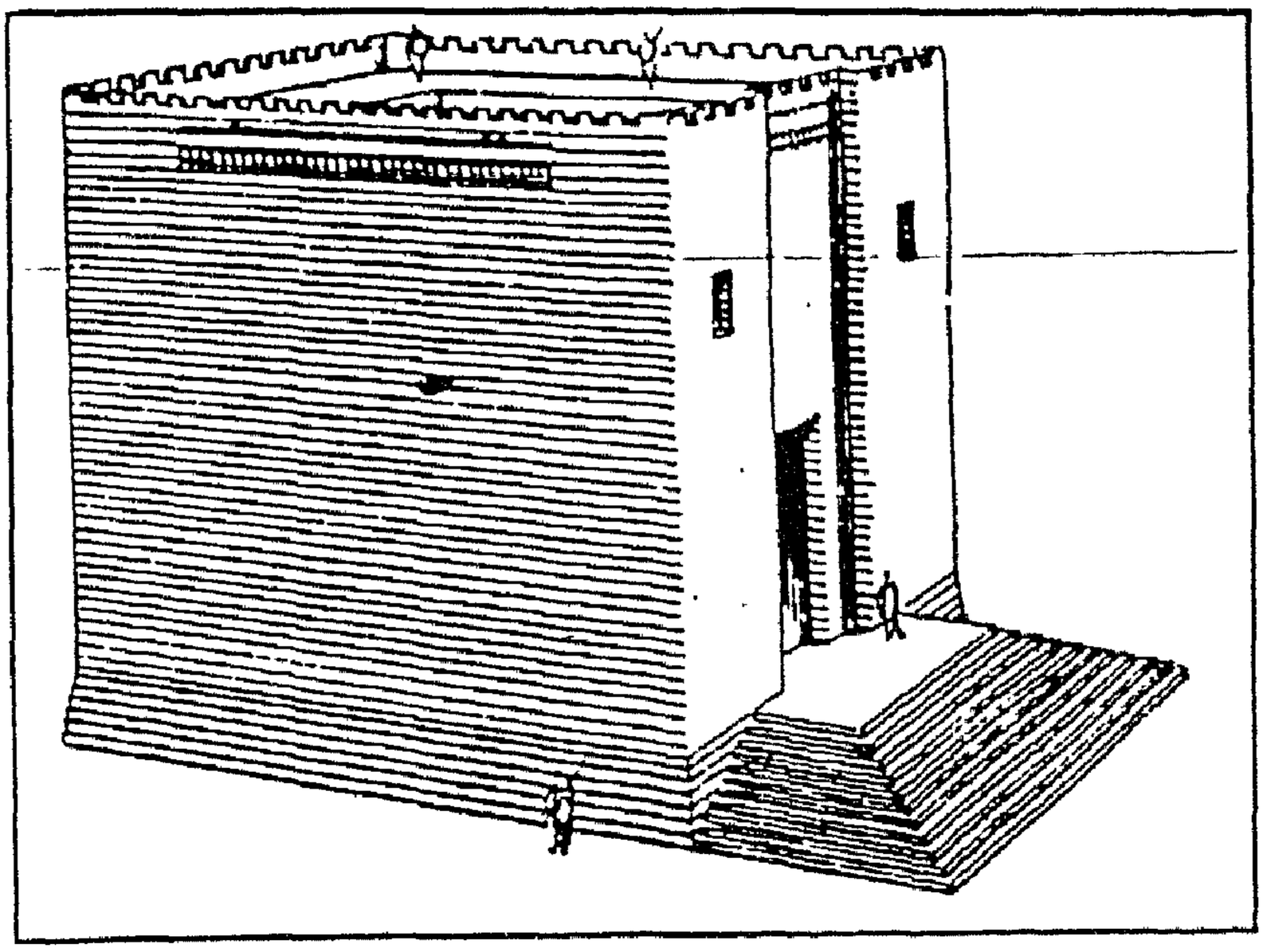

( شكل ٦ ) منظر تخيلى لمعبد مدينة " يحا " فى الحبشة يوضح ما كان عليه المعبد فى الأصل كما يوضح المصطبة المقام عليها المعبد والدرج المؤدى إليه مما يشبه درج مصطبة معبد " عثتر " القتبانى الموضح فى شكل ٥ . ( فلسن ١٩٥٨ ، شكل ٣٩) .

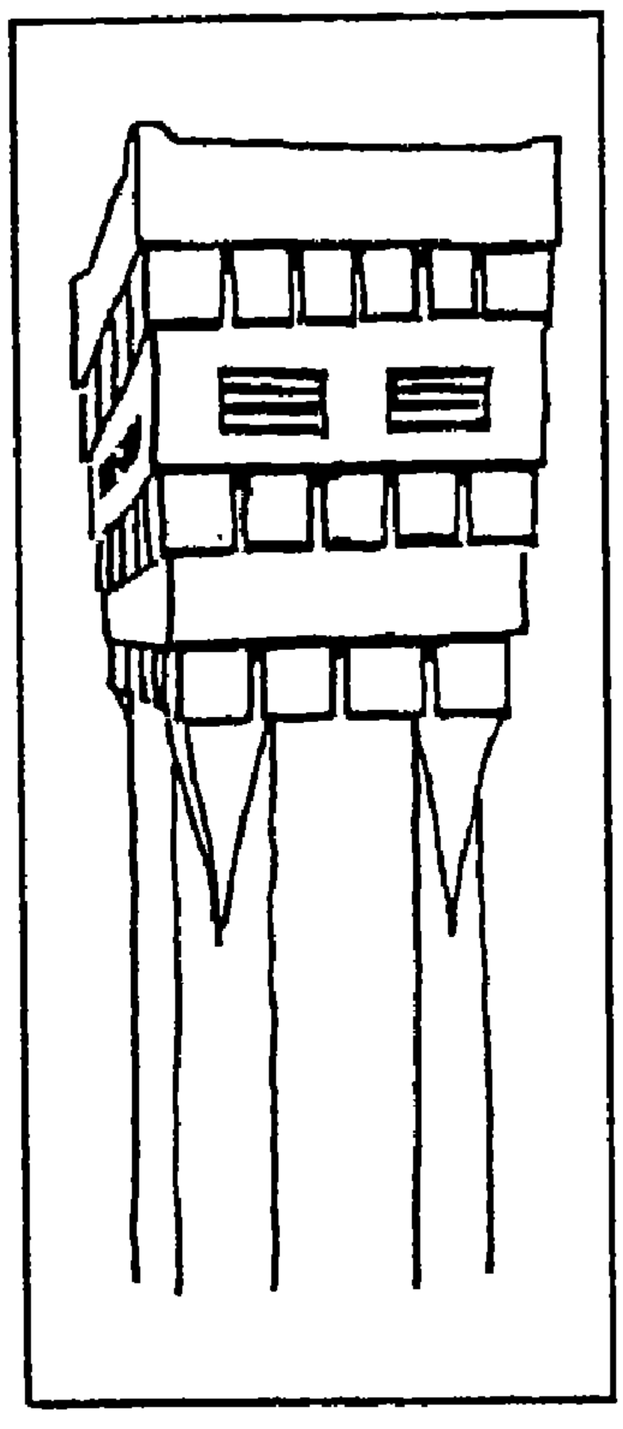

( شكل ٧ ) زخاف الأسنان **Denticulation** فى تاج عمود مأرب فى اليمن

**( Doe 1983, figs. 69, 70 ) وقد انتقلت هذه الزخارف إلى مبانى الحبشة الدينية**

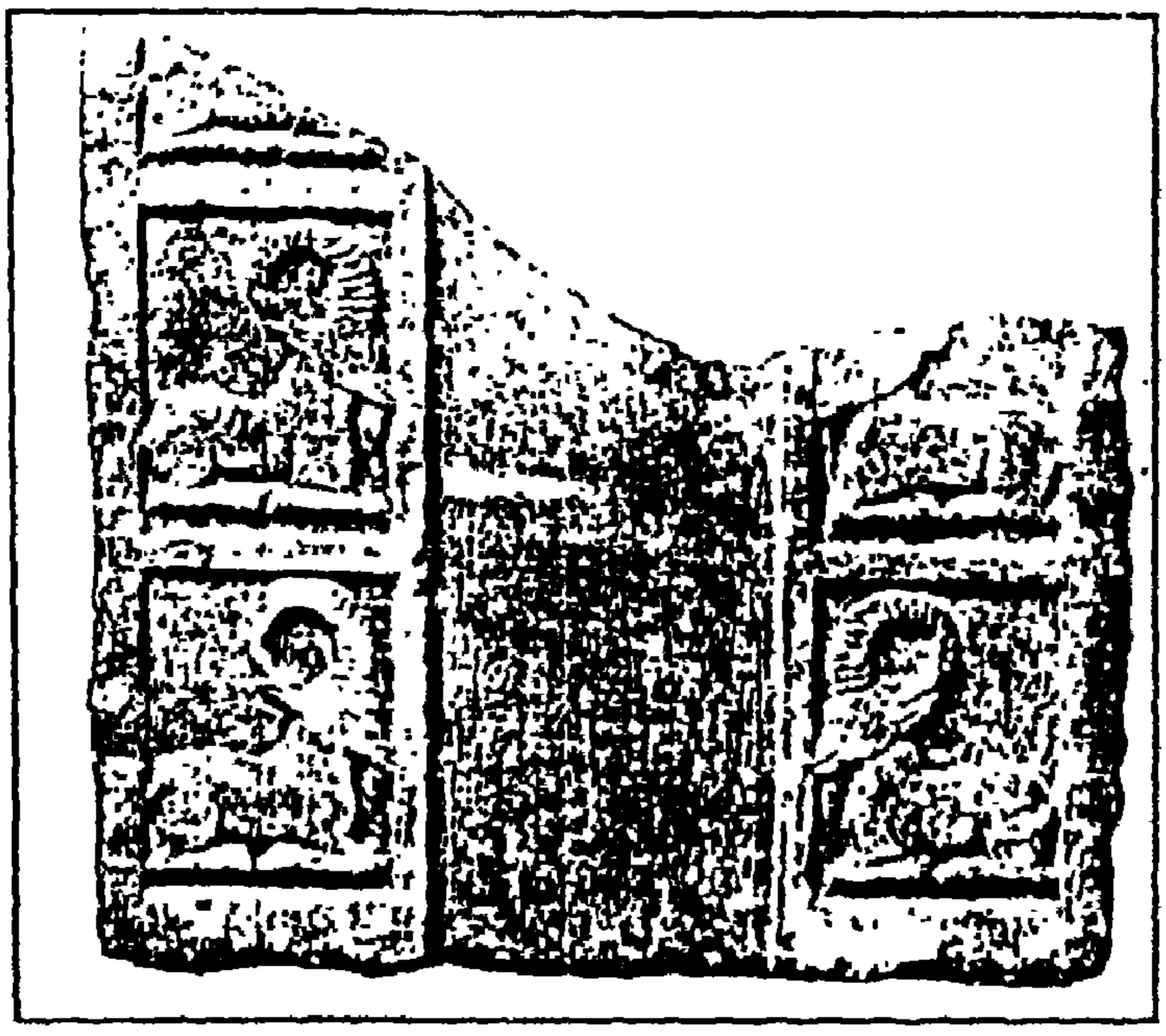

( شكل ٨ ، شكل ٩ ) زخارف الوعول والثيران كما تبدو على الآثار اليمنية القديمة

(عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٣ ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٦ )

وقد انتقلت بدورها إلى الحبشة وصارت من العناصر المعمارية الرئيسية فى مبانيها .

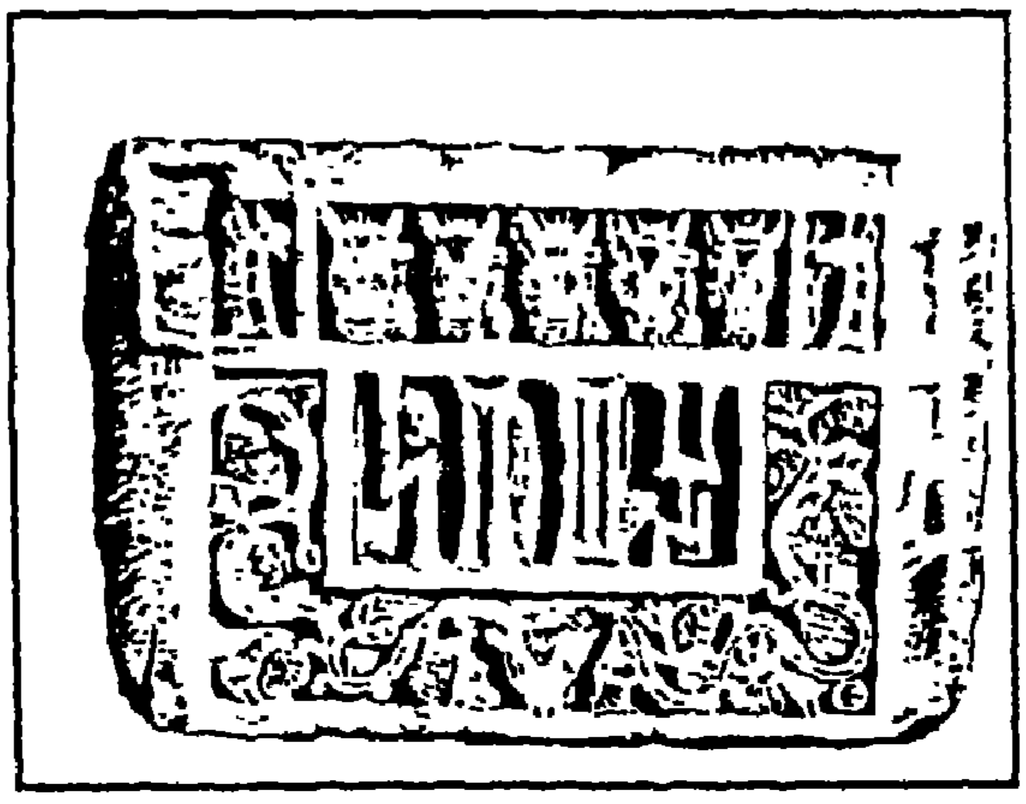

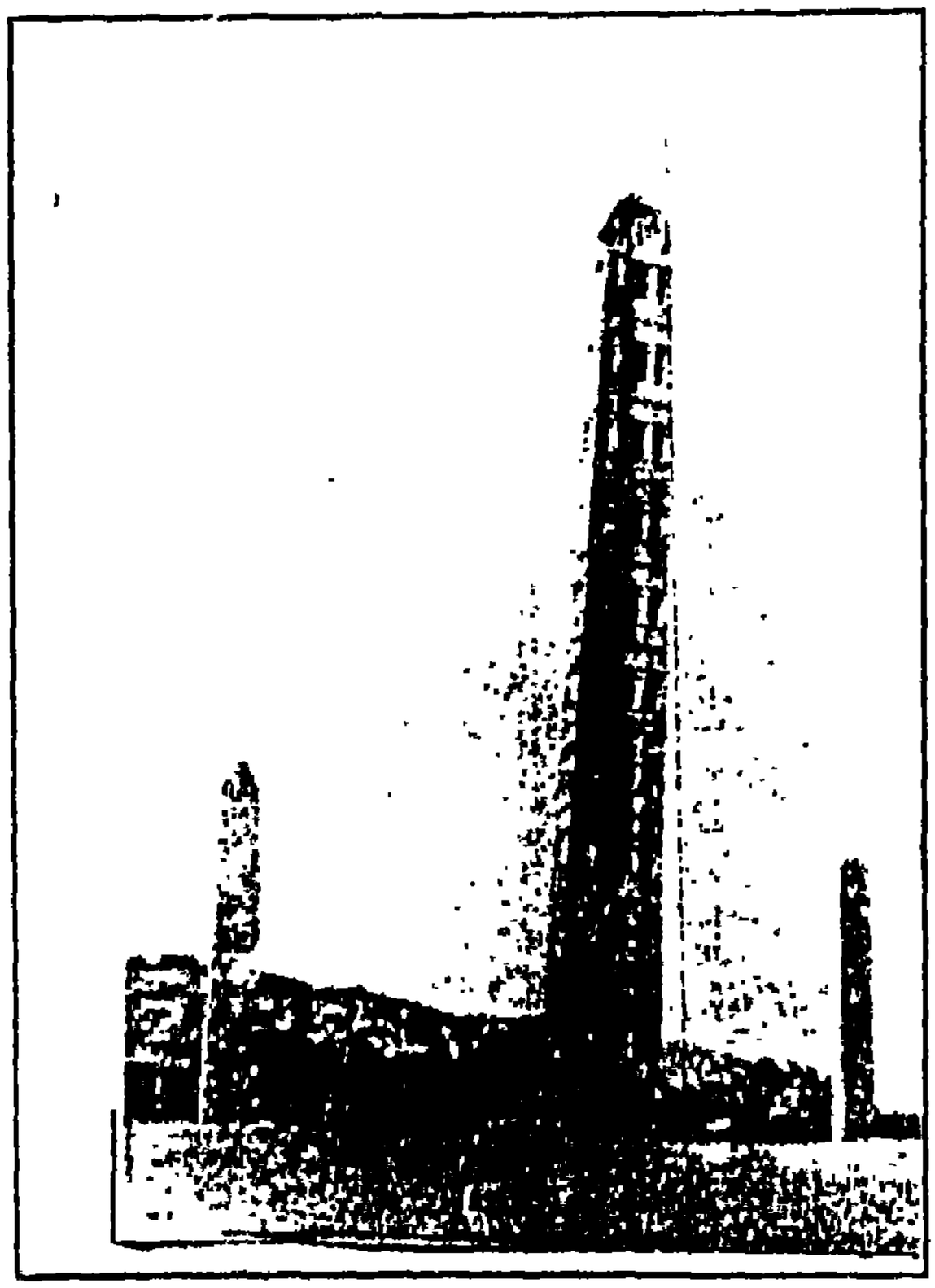

( شكل ١٠ ) منظر عام لثلاث مسلات ( أو أنصاب ) فى أكسوم

(Conti Rossini 1928, Tav. XXX no. 92)

والمسلة الوسطى يبلغ ارتفاعها ٣٣ متراً وقد حليت جوانبها بزخارف على هيئة أبواب فى جزئها السفلى ونوافذ فى جزئها العلوى .

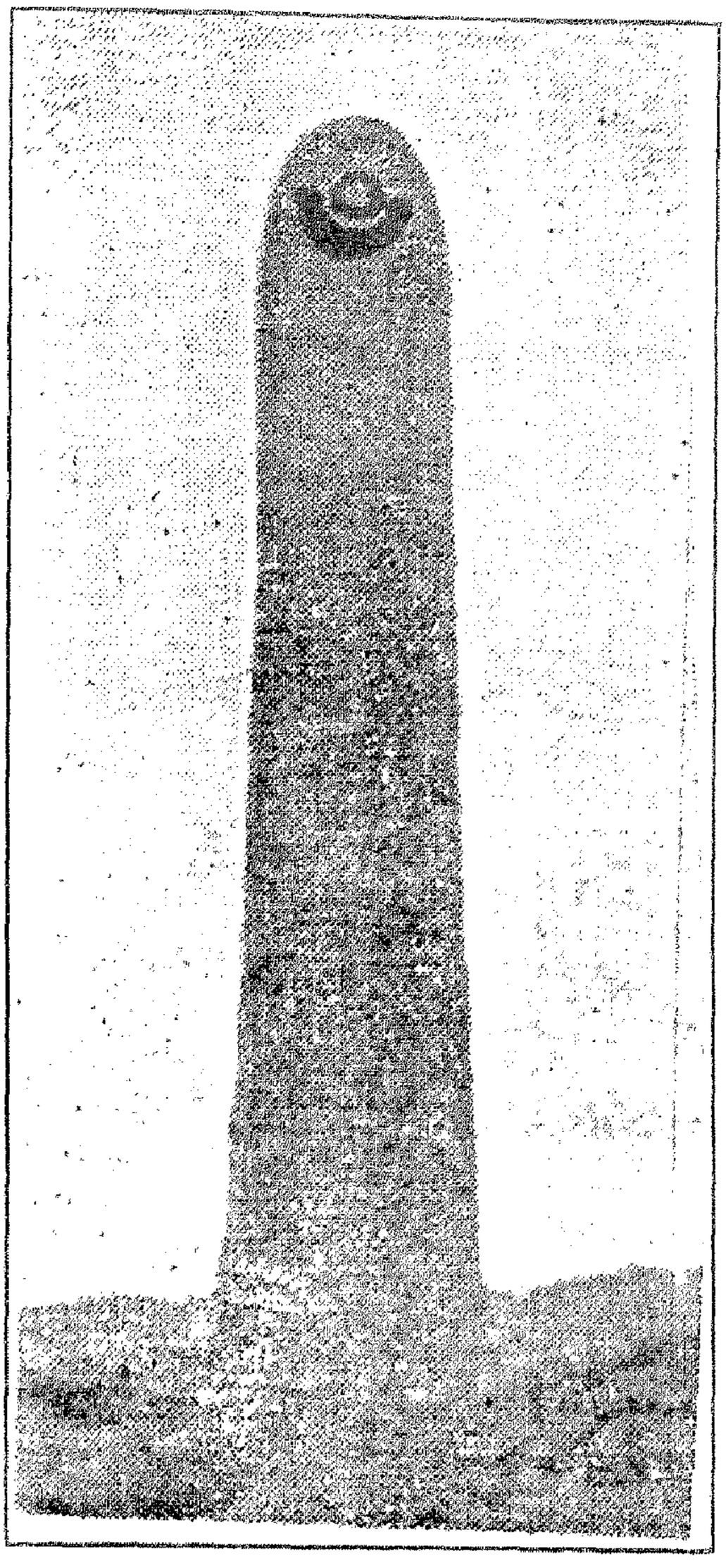

( شكل ١١ ) نصب على هيئة شبيهة بالمسلة توجد فى مدينة " مأرب " باليمن ( جامعة الدول العربية ١٩٧٠ ، صورة رقم ١٦ ) وكانت مقامة فوق إحدى المقابر مما يدل على أن وظيفتها جنازية وهى بذلك تشبه مسلات أكسوم التى لا شك تأثرت بها فى الشكل ( القمة المستديرة ) والوظيفة .

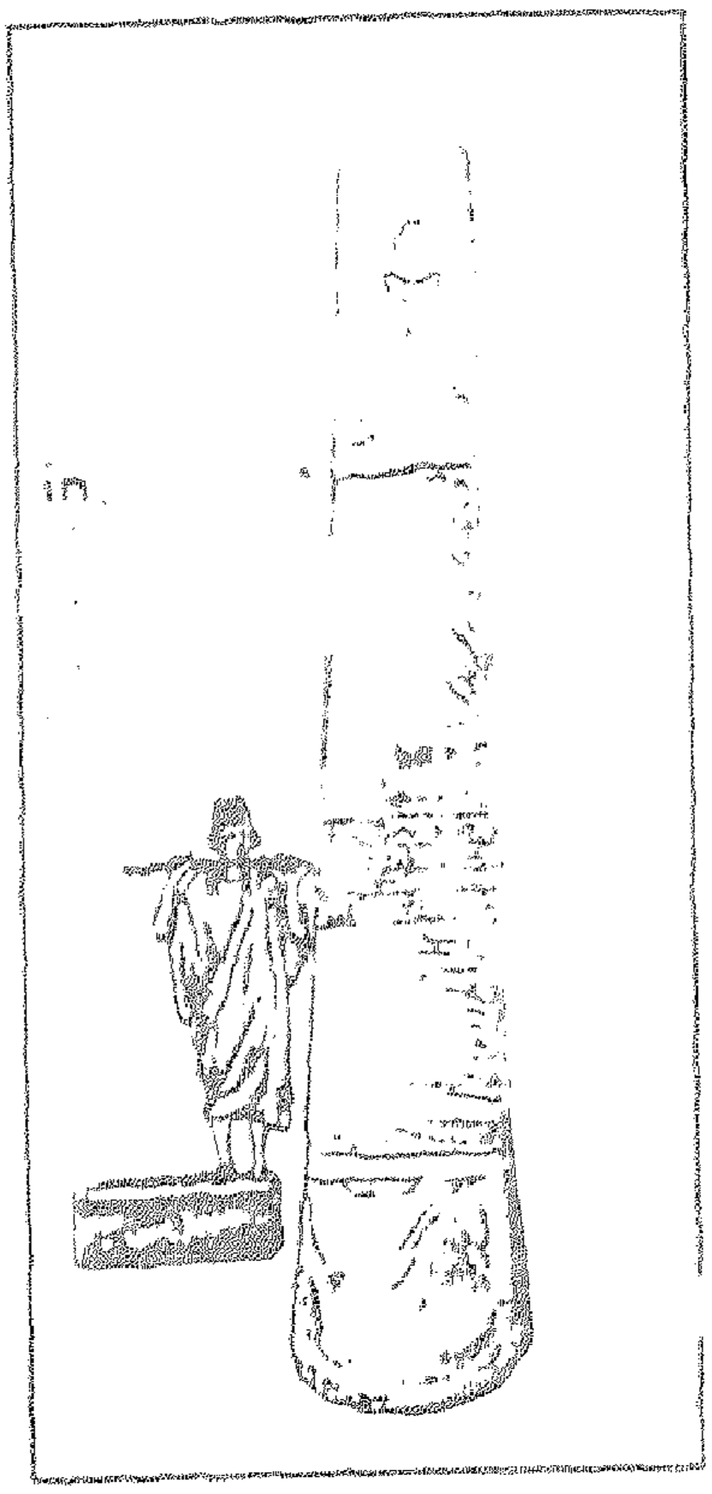

( شكل ١٢ ) نصب على هيئة شبيهة بالمسلة توجد فى مدينة مطرا بالحبشة (Krenker 1913, p. 66) ويلاحظ التشابه الكبير بينها وبين نصب أو مسلة مأرب الموضحة فى شكل ١١ من حيث استدارة القمة ووجود رسم القرص والهلال بالقرب من قمة المسلتين .

( شكل ١٣ ) أحد الأنصاب أو المسلات فى مدينة 'يحا' بالحبشة (Conti Rossini 1928, Tav. XXVII, no. 87) وتظهر أمامها كتلة حجرية كانت تستخدم منبحًا للأضاحى ( مشار إليه بالسهم ) مما يرجح أن هذه الأنصاب كانت ذات وظيفة جنازية هى عبادة الأسلاف أو الأجداد .

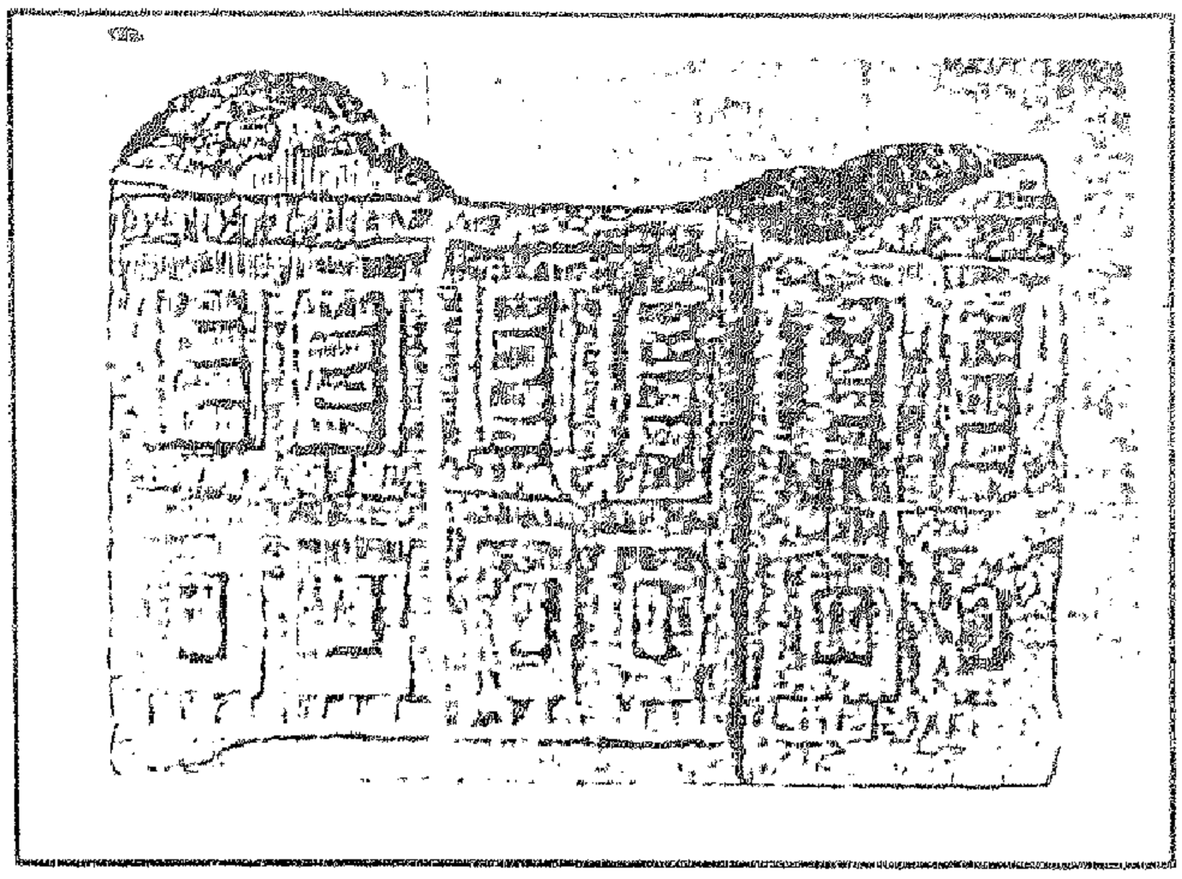

( شكل ١٤ ) حرق بغور سبئى عليه زخارف على هيئة نوافذ تشبه زخارف مسلات أكسوم .

( شكل ١٠) ( نلسون ١٩٥٨ ، ص ١٦٠ ) .

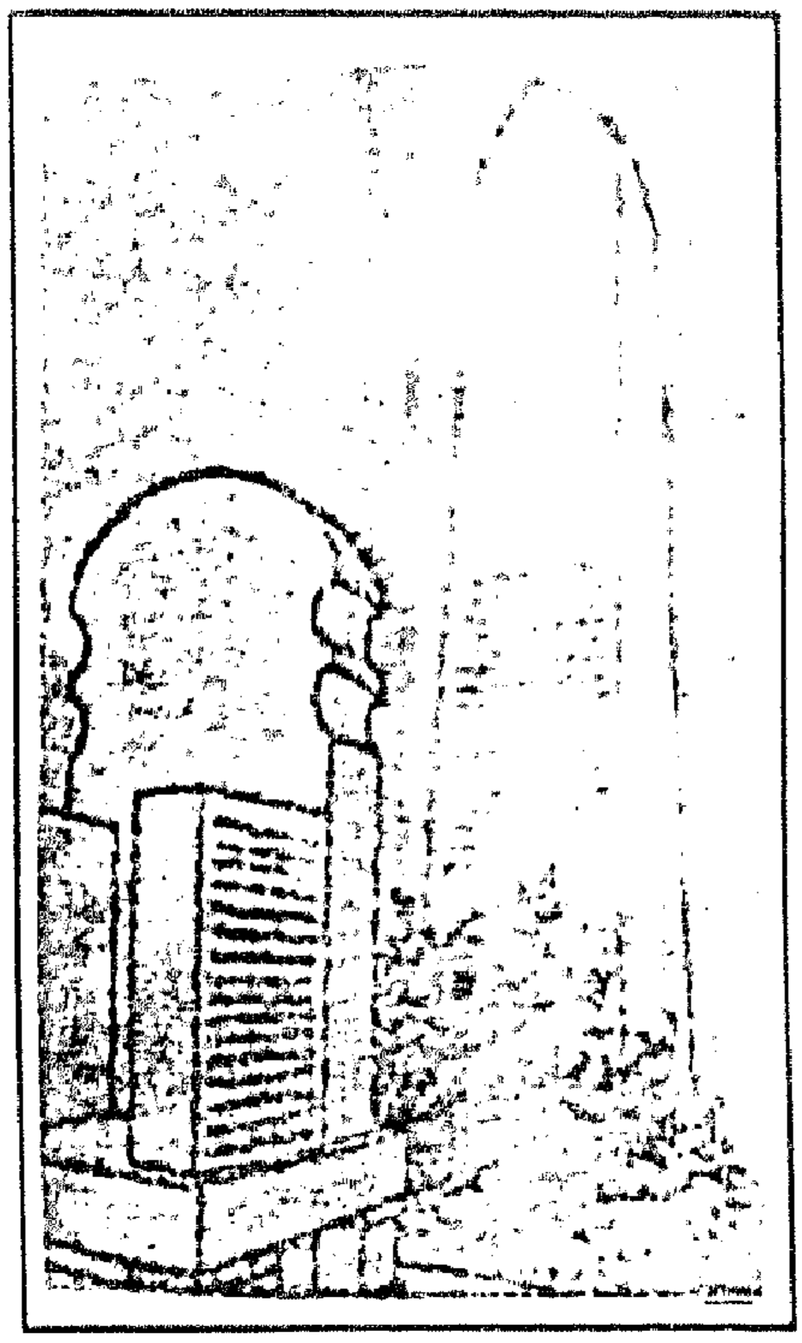

( شكل ١٥ ) شكل تخيلى لنصب أو مسلة أنوليس التى وصفها الرحالة كوزماس

( Kammerer 1929, p. 222)

( شكل ١٦ ) تمثال لامرأة وجد فى " حاولتى " إلى الجنوب الشرق من أكسوم

( UNESCO 1981, P I. 13, 2a )

ويلاحظ الشبه الكبير بينه وبين تمثال المرأة القتبانية المسماة " برأت " الممثلة فى شكل ١٧

( شكل ١٧ ) تمثال المرأة القتبانية المسماة " برأت " وقد عثر عليه فى مدينة تمنع ( هجر كحلان الحالية ) عاصمة قتبان ويتمثل التشابه الكبير بين التمثالين فى جلسة المرأة وثوبها الطويل وفى القاعدة وقد نقش على قاعدة تمثال تمنع اسم المرأة وهو " ب ر أ ت " (Doe 1971, p. 48, fig. 36 ) .

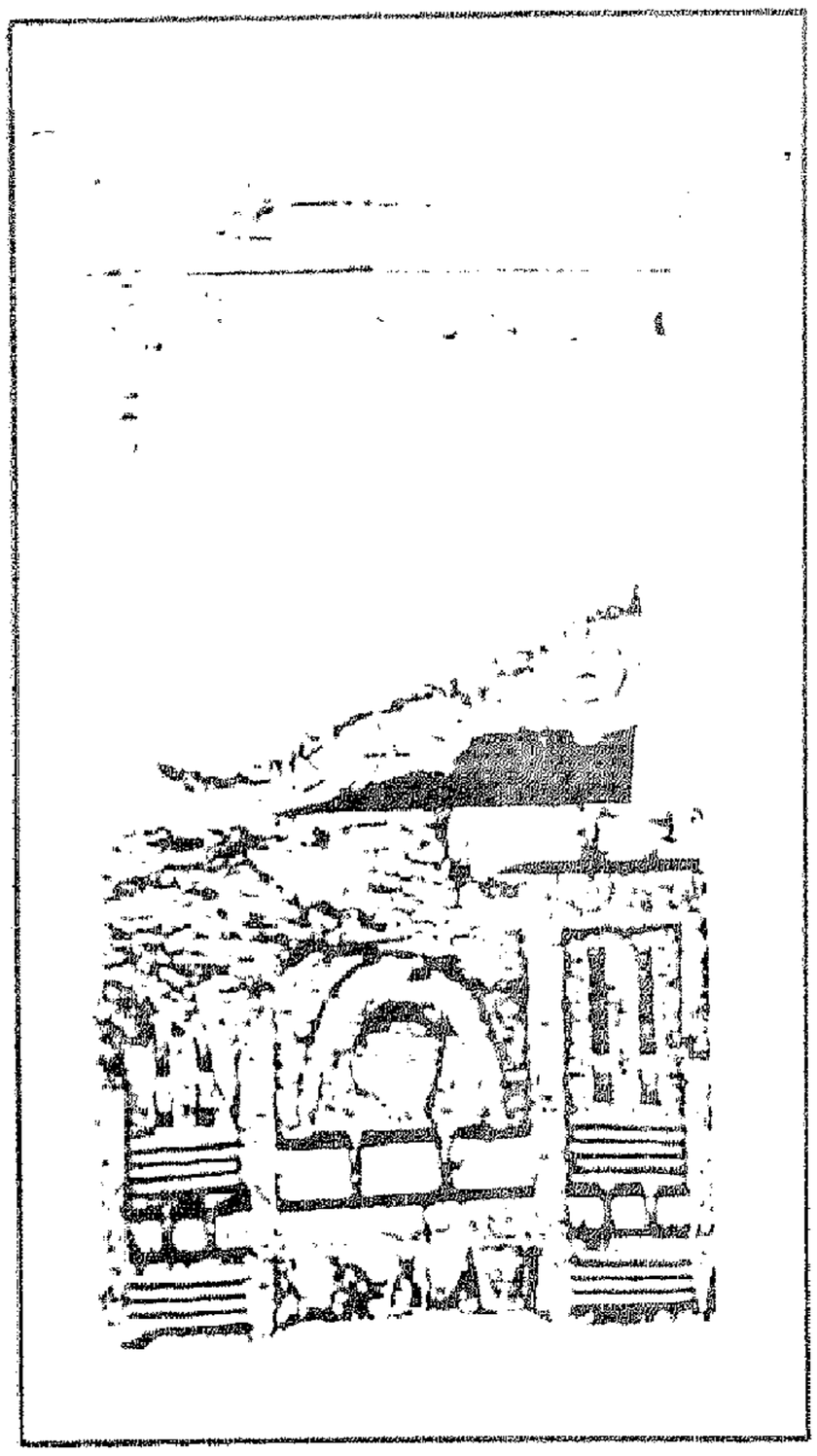

( شكل ١٨ ) محرق بخور وجد فى بلدة "عدى تـــلامـــو " (UNESCO 1981, pI. 13.3) الواقعة إلى الشرق من بلدة " يحا " بالحبشة ويلاحظ التشابه بينه وبين محرق البخور السبئى المنشور فى شكل ١٩ كما يلاحظ فيه زخارف الأسنان Denticulation الشائعة فى الزخارف المعمارية اليمنية .

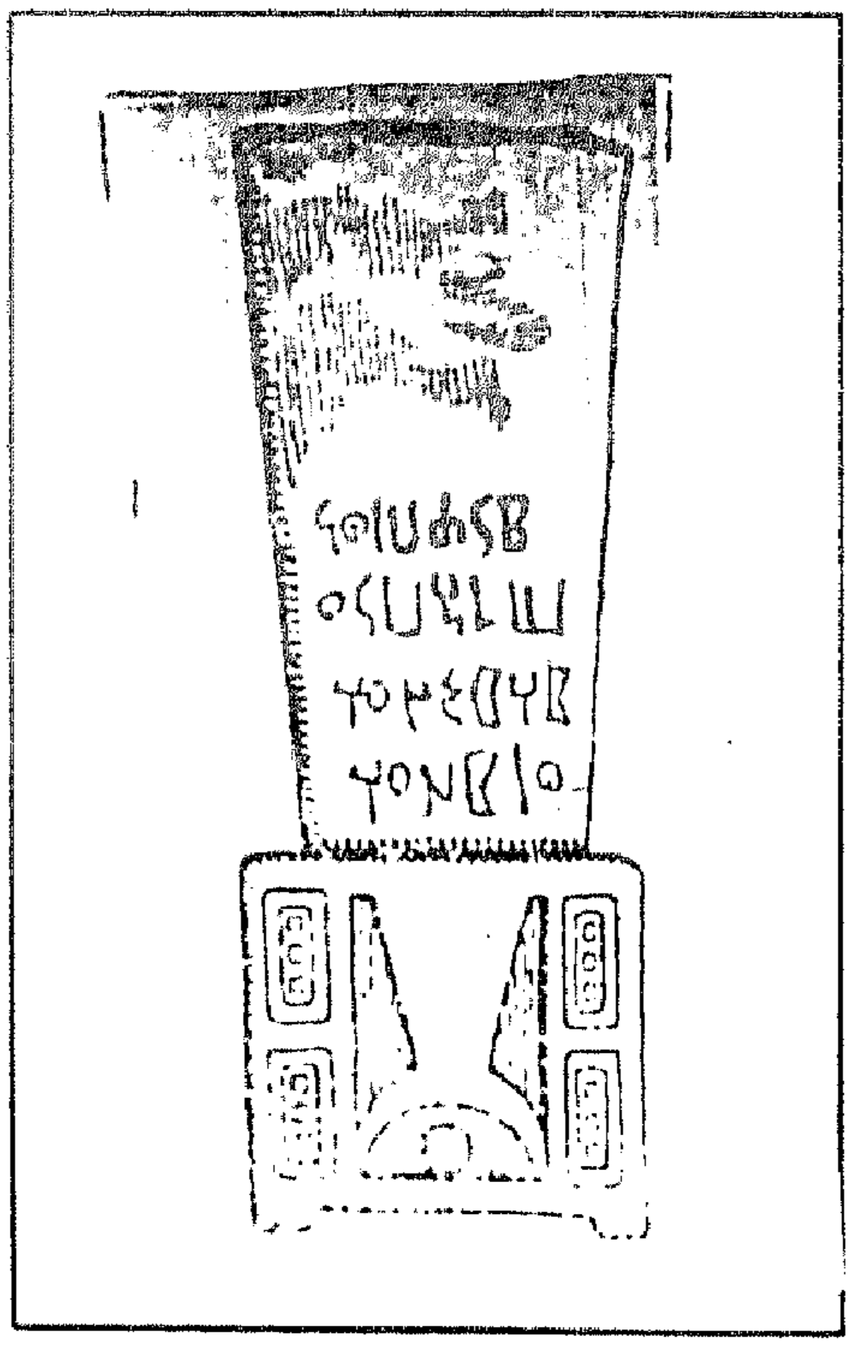

( شكل ١٩ ) محرق بخور سبئى نصفه السفلى ذو شكل مخروطى أو هرم ناقص وفى الصف العلوى شكل القرص والهلال (Kammerer 1929, I, p.227) وهى الزخارف التى أصبحت عناصر دائمة فى زخارف محارق البخور الأكسومية والزخارف المعمارية بوجه عام

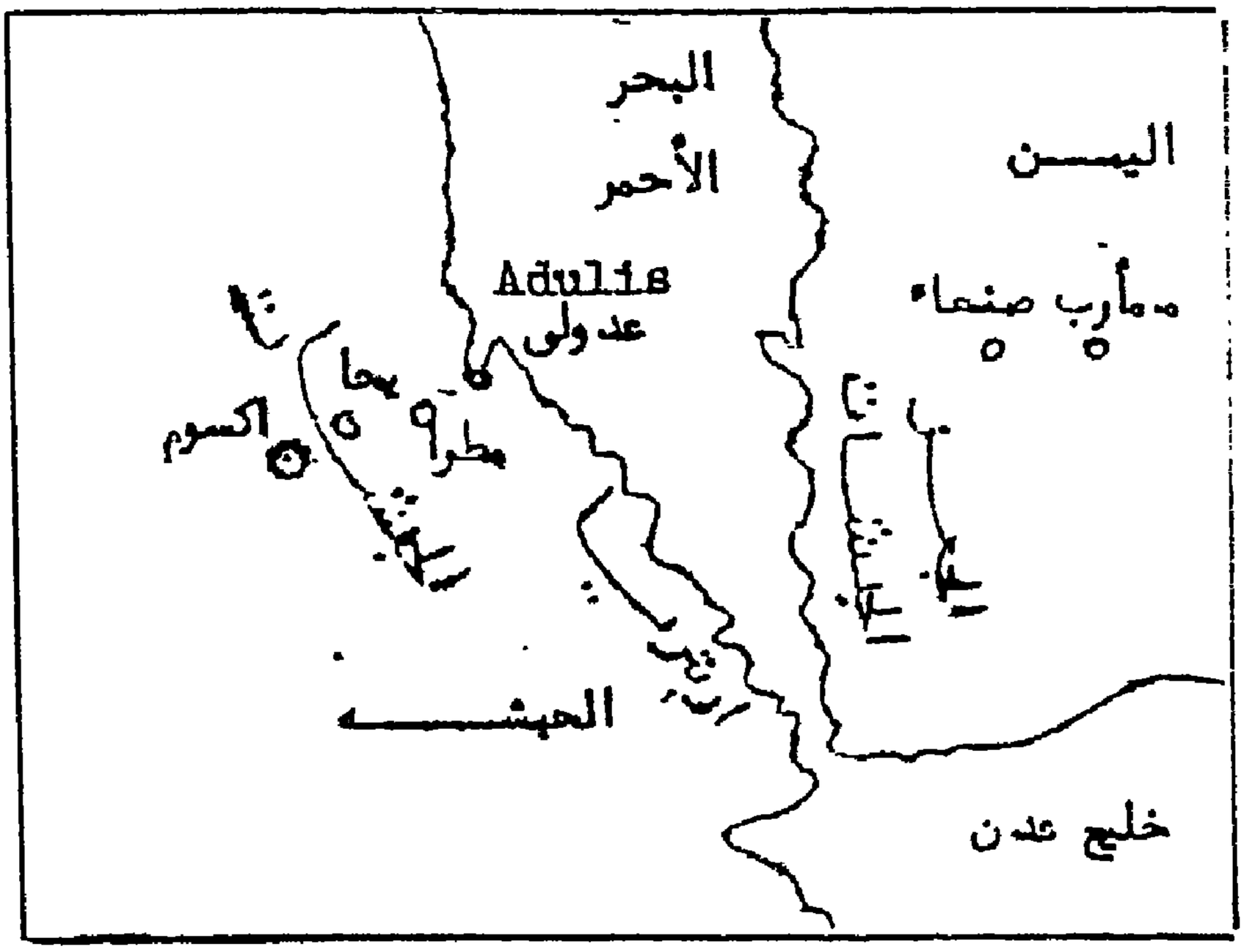


خريطة رقم ١ : مناطق انتشار قبائل الحبشات والجعز من اليمن إلى الحبشة

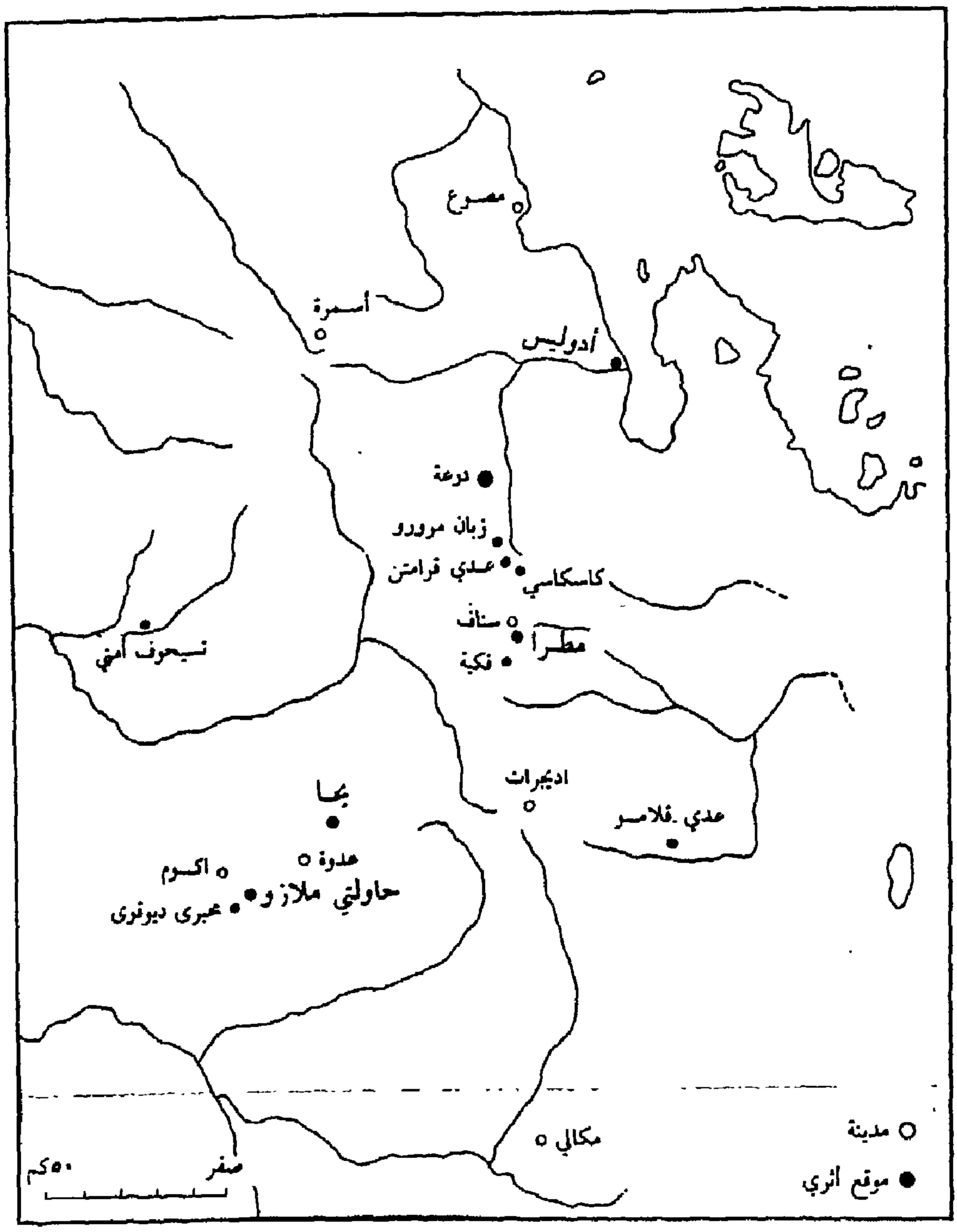


خريطة رقم ٢ : مراكز ظهور التأثيرات اليمنية في الحضارة الحبشية

نجران
البحر الأحمر
معين
قرناو
مأرب
سبأ
عمران
صنعاء
صرواح
شبوة
قتبان
ذانار
الحديدة
حبشوير
أوسان
مخا
مصوع
أدوليس
أسمرة
١٥°
مطرا
يحا
أكسوم
تجرى

خريطة رقم ٣ : المراكز الحضارية فى كل من اليمن والحبشة وعواصم الدول اليمنية القديمة

# الهوامش

١ – منذ اكتشاف هذا النص أخطأ أحد الباحثين فى فهم مضمونه وهو Forester وذلك فى كتابه :

Ch. Forester, The Historical Geography of Arabia, II, London, 1844, p. 445. إذ قـــارن الكلمة الأولى منه بأول كلمة وردت فى قصيدة للقزوينى تبدأ بكلمة " سمعنا " ، واعتقد بناء على هذه المقارنة الخاطئة أن النقش هو القصيدة الشعرية التى أشار " القزوينى " إلى وجودها محفورة على صخرة بالقرب من عدن مدعيًا أنه وردت بها إشارة إلى قوم " عاد " والنبى " هود "

– غير أن الباحثين سرعان ما صححوا هذا الخطأ منذ عام ١٨٧٢م إذ تبين لهم بعد قراءة النقش قراءة صحيحة أن كاتب هذا النقش أحد القواد الذين حاربوا الأحباش تحت قيادة ملك حمير المسمى فى نقش آخر لنفس القائد " يسف أسار يثأر " واسم هذا القائد " سميفع أشوع " وأنه بعد هزيمة الملك الحميرى لجأ إلى منطقة حصن الغراب البعيدة عن متناول الجيش الحبشى . وقد كان سبب خطأ Fo-rester اعتقاده بأن كلمة " سمعنا " الواردة فى بداية رواية القزوينى هى كلمة " سميفع " الواردة فى بداية نقش حصن الغراب . وقد نشر تصحيح هذا الخطأ كما قلنا منذ عام ١٨٧٢ وذلك فى

F. Praetorius, Himjarische Inschrifetn, ZDMG 39, 1872, p. 27-31.

– وأيضًا فى :

H.Mordtmann, New Himjarische Inschrifetn, ZDMG 26, 1885, p. 230 - 234.

– ورغم قدم هذا التصحيح فإن بعض الباحثين اللاحقين لم يفطنوا إليه ومنهم : سيد مظفر الدين نادفى كتابه:

Sayed Muzaffar-Ub-din Nadvi, Historical Geography of the Koran, 1932 .

– فقد تكرر فى هذا الكتاب توحيد نص حصن الغراب بقصيدة " القزوينى " والإشارة إلى قوم " عاد " والنبى " هود " وبالتحديد إلى الاسم التوراتى " عابر " الذى اعتبره مؤلف هذا الكتاب هو النبى " هود " ( فى الروايات العربية يعتبر " عابر " أبا للنبى " هود " ) .

– وقد تكرر نفس خطأ Forester – أى الإشارة إلى قوم " عاد " والنبى " هود " فى النقش فى ترجمة الكتاب السابق الذكر :

– سيد مظفر الدين نادفى – التاريخ الجغرافى للقرآن الكريم – ترجمة عبد الشافى غنيم ومراجعة حسن جوهر – سلسلة الألف كتاب (٦٧) – القاهرة ١٩٥٦ – ص ١٨٣ .

- بل وظل هذا الخطأ يتردد حتى عام ١٩٨٨ في مقال بعنوان : اللغة والأبجديات لمحمد سالم شجاب والذى نُشر في مجلة الإكليل – العدد الأول – صنعاء ١٩٨٨ – ٧٥ .

٢ – كتب مترجم هذا الفصل في كتاب " تاريخ إفريقيا " الصادر عن اليونسكو ، كتب اسم هذا المعبد "برعان" وهو خطأ ( اليونسكو ١٩٨٥ ص ٣٤٨ ) لأن الاسم السبئى فى الخط المسند هو " أى " برأن " بينما الكلمة في الأصل الإنجليزى صحيحة وهى Bar' n (UNESCO 1981,p. 345) .

٣ – ورد اسم هذا الإله خطأ فى كل من الأصل الإنجليزى والترجمة العربية لكتاب اليونسكو عن تاريخ إفريقيا إذ كتت فى الأصل الإنجليزى Ashtar وفى الترجمة العربية " عشترت " إلا أن هذا الاسم يكتب بالثاء كما ورد فى نصوص الخط المسند ( أى " ع ث ت ر " وليس بالشين أى عشتر لان عشتر اسم إلهة شمالية أنثى بينما عثتر اسم إله ذكر جنوبى ( فى اليمن ) راجع UNESCO 1981. p. 345 واليونسكو ١٩٨٥ ، ص ٣٤٨ ).

٤ – كتب مترجم كتاب تاريخ إفريقيا الصادر عن اليونسكو ، كتب اسم هذه المرأة " برعات " ( اليونسكو ١٩٨٥ ، ص ٣٥٢) وهو خطأ وصحة الاسم " برأت " وقد ورد صحيحًا فى الأصل الإنجليزى (UNESCO 1981,p. 345)Bar't

# المصادر والمراجع

استخدمنا فى كتابة عناوين هذه المراجع النظام الحديث المتبع فى المؤلفات الأوربية والأمريكية باسم Harvard References System وذلك لتميزه عن النظام التقليدى السائد فى المؤلفات العربية بمرونته وعدم إهدار وقت وجهد القارىء فى تقليب الصفحات من آن لآخر للتعرف على المراجع . فضلاً عن المساحة التى يوفرها نتيجة لاختصاراته ، وكتابة الاختصارات فى متن البحث .


أولاً : المراجع العربية :

١ – جامعة الدول العربية ١٩٧٠ : جامعة الدول العربية ، المعالم الأثرية فى البلاد العربية ، الجزء الأول ، القاهرة .

٢ – جواد على ١٩٦٩م : جواد على ، المُفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، جـ٣ ، بيروت.

٣ – عبد العزيز صالح ١٩٨٠م : عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، القاهرة .

٤ – عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٣ : عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، الإسكندرية .

٥ – نلسن ١٩٥٨ : نلسن ، ديتلف وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ترجمة فؤاد حسنين على ومراجعة زكى محمد حسن ، القاهرة .

٦ – اليونسكو ١٩٨٥ : اليونسكو ، تاريخ إفريقيا العام ، المجلد الثانى ، حضارات إفريقيا القديمة إشراف د. جمال مختار ، باريس .

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

1 - BSOAS : Bulletin of the Schools of Oriental and African Studies .

2 - Conti Rossini 1928 : Conti Rossini, Carlo; Storia d'Etiopia, Parte Prina, Bergamo .

3 - Diringer 1947 : Diringer, David; The Alphabet, A Key to the History of Mankind, London.

4 - Doe 1971 : Doe, Brian; Southern Arabia, Cambridge.

5 - Doe 1983 : Doe, Brian; Monuments of South Arabia, Cambridge .

6 - Hastings 1925 : Hastings, James; (ed.) Encyclopaedia of Religion and Ethics, Edinburagh.

7 - Huntingford 1980 : Huntingford, G.W.B; The Periplus of the Erythraean Sea, London.

8 - Jensen 1970 : Jensen, Hans, Sign, Symbol and Script. Transl. by George Unwin, London .

9 - Kammerer 1929 : Kammerer, M. Albert; La Mer Rouge, Tome Premier, M.S.R.G.E. Tome XV .

10 - Kitchen 1994 : Kitchen, K.A. ; Documentary for Ancient Arabia, Part I, Liverpool.

11 - Krenker 1913 : Kernker, D.; Deutsche Aksum Expedition, B II, Älter Denkmäler Nordabessinien, Berlin .

12 - M.S.R.G.E. : Mémoire de la Societé Royale de Geographie d'Egypte .

13 - Naville 1898 : Naville, E. ; The Temple of Deir El-Bahri, Prat III, London .

14 - PSAS : Proceedings of the Semirar for Arabian Studies, London .

15 - RES : Repertoire d'Epigraphies Semitiques, Paris.

16 - Sayed 1988 : Sayed, Abdel Monem A.H.; "Emendations of the Bir Murayghan Inscription Ry 506 and a new minor Inscription from there " PASA, Vol. 18 .

17 - Smith 1954 : Smith, Sj; "Events in Arabia in the 6th Century A.D." BSOAS, XVI .

18 - UNESCO 1981 : UNESCO, General History of Africa II, Ancient Civilizations of Africa, ed. G.Mokhtar, Paris .